توجيهات نبوية لتعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب

Teachings of the Holy Prophet (ﷺ)
With Reference to Strengthening Social Responsibility of Youth

الأستاذ الدكتور حامد أشرف همداني*

ABSTRACT

The role of youth in development of any society is vital. They are the vanguard of any nation. The youth cannot play their role properly and positively unless they understand their responsibilities fully. Creating sense of responsibility in individual of a society especially in its youth is inevitable for the collective and dynamic development of a society. The life of the holy Prophet (ﷺ) is a complete guide for all spheres of our life. It is evident from the teachings of the holy Prophet (ﷺ) and the general commandments of Islam that the youth play a very important role in socio economic and politico educational development. The holy Prophet (ﷺ) showed complete confidence in youth. He delegated them with different responsibilities, provided complete guidance and encouraged them for discharging their duties properly.

The companions of the holy Prophet (ﷺ) who embraced Islam as a result of his first invitation were young between the ages of 20 to 30. The worst enemy of Islam- Abu Jahal was got killed by two young brothers. Likewise a young man Muṣ‘ab bin ‘Umayr (رضي الله عنه) was sent to Madina, and Mu‘āz bin Jabal (رضي الله عنه) and Abu Mūsá Ash‘arī (رضي الله عنه) were sent to Yemen. Zayd bin Thābit (رضي الله عنه) was directed to learn other languages. He also compiled the holy Qur'ān in Caliphate of Abū Bakar (رضي الله عنه) .The holy Prophet appointed Ḥuzayfa (رضي الله عنه) to take census. For creating leadership characteristics, Usāmah bin Zayd was sent to different war expeditions. These are ample proofs of holy Prophet's confidence he had in the youth.

Keywords: *Islam, the holy Qur'ān, Collective development, understanding of responsibility, cooperation, authentic, youth.*

* الأستاذ في قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

لقد امتدح القرآن الكريم الشباب في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[(١)]. ولقد أقام الرسول ﷺ أول مدرسة لتحمل المسؤولية الاجتماعية وفق تنشئة إسلامية في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ليتم فيها تنشئة الجيل الأول من الصحابة، ليخطوا على وجه الأرض صوراً من التنشئة الحقيقية القائمة على منهاج الإسلام، وليبنوا لهذه الأمة الإسلامية حضارة وتاريخاً أصبح قبلة لكل قاصد للخير، وأصبح مثلاً يهتدى به ليس لبني الإسلام فقط ولكن للبشرية جمعاء.

فإن الشباب في كل أمة عماد نهضتها وهم رجال مستقبل أمّة ما، فهم الذين يقومون بأداء مايجب عليهم تجاه ربهم، ثم تجاه أمتهم وبلادهم، والدفاع عنها وعن مقدساتها، وبذل كل ثمين ونفيس في سبيل رفاهها ورقيها ومجدها وشرفها، ولا يقوم الشباب بواجبهم هذا إلا إذا اعتصموا بدينهم وتحملوا المسؤولية الاجتماعية الموكلة إليهم في ضوء كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، فإذا تخلق الشباب بهذه الصفة السامية عندئذ يليق بالأمة أن تعتز وتفخر بهم.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: المسؤولية الاجتماعية، مفهومها وأهميتها

المبحث الثاني: المسؤولية الاجتماعية في ضوء السيرة

المبحث الثالث: نماذج غرس المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب في ضوء السيرة النبوية

المبحث الأول: المسؤولية الاجتماعية مفهومها وأهميتها

لقد ذكر الباحثون عدة تعريفات لكلمة المسؤولية نختار منها مايلي:

المسؤولية هي : "ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالباً عن أمور، أو أفعال أتاها"[(٢)].

وقال مقداد يالجن[(٣)]:المسؤولية "تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية من

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٣

(٢) لوئيس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأربعون:٢٠٠٣م، ص:٣١٦

(٣) مقداد يالجن محمد علي، أستاذ جامعي، ولد عام ١٩٣٧م، وحصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٦م، من أشهر مؤلفاته التي نُشرت اثنا عشر كتابًا في مجال التربية الإسلامية والمجالات القريبة، منها: جوانب التربية الإسلامية، حاز جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤٠٨هـ.

الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة"(١).

وقد عرّفها الدكتور عبد الله دراز(٢) بقوله: "المسؤولية هي كون الفرد مكلّفاً بأن يقوم ببعض الأشياء، وبأن يقدم عنها حساباً إلى غيره"(٣).

وعرّفها مصطفى الصبري(٤) بأنها "لياقة الإنسان لما يلقاه في الدنيا والآخرة من جزاء عمله"(٥).

هذه التعريفات متقاربة توحي إلى كون الإنسان مكلّفاً يتحمل تبعة أعماله، وبذلك نخلص إلى مفهوم المسؤولية الاجتماعية فيراد بها: "ممارسة الفرد لتصرفات تؤدّي به إلى إشباع حاجاته مع عدم حرمان الآخرين من فُرص إشباع حاجاتهم كالأهل، والأصدقاء، والجيران، والمجتمع، وتقبله لنتائج هذه التصرفات"(٦).

تُعد المسؤولية الاجتماعية من أهم قواعد وأسس الحياة المجتمعية، فتضمن للمجتمع التقدم الفردي والاجتماعي، بل إن قيمة الفرد لا تُقاس حقاً إلا بميزان استشعاره بالمسؤولية الاجتماعية تجاه نفسه وتجاه الغير.

من أبرز توجيهات الإسلام للمجتمع المسلم الوعي بالاعتناء بالآخرين، واستشعار المسؤولية الاجتماعية، وتقديم المصالح الجماعية على المصالح الفردية، ولذا فإن المسارعة إلى قضاء حوائج الناس تؤكّد هذا الوعي النابع من أسس الأخوة والمودة والرحمة، وإن ذلك من الأخلاق التي دعا إليها الإسلام ويتميز بها، ويراد بقضاء حوائج الناس إعانة المحتاجين، وإرشاد الضالين، وإتقان العمل في المصالح العامة،

---

(١) مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى:١٩٧٧م، ص:٣٣١

(٢) ولد العلامة محمد عبد الله دراز بقرية محلة دياي إحدى قرى دلتا مصر بمحافظة كفر الشيخ حاليا في الثامن من نوفمبر ١٨٩٤م لأسرة علمية عريقة، حصل على شهادة العالمية النظامية سنة ١٩١٦ م، وله أكثر من أربعة عشر مؤلفاً. (http://shamela.ws/index.php/author/1119)

(٣) عبد الله دراز، الدكتور ، دستور الأخلاق، تعريف وتحقيق وتعليق: الدكتور عبد الصبور الشاهين، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابعة:١٤٠٢هـ /١٩٨٢م، ص:١٣٦

(٤) ولد الشيخ مصطفى صبري عام ١٨٦٩م في الأناضول في مدينة توقاد التي ينسب إليها، وتعلم عند والده الشيخ أحمد التوقادي، وأتم دراسته الأولية في توقاد حيث حفظ القرآن الكريم، تنوعت اهتمامات مصطفى صبري العلمية فألف العديد من الكتب والمقالات المتخصصة باللغتين العربية التركية القديمة، ومن أهم كتبه على الإطلاق كتاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين.
(http://www.alukah.net/culture/0/52962)

(٥) مصطفى صبري، موقف البشر تحت سلطان القدر، المطبعة السلفية بالقاهرة، الطبعة الأولى:١٣٥٢هـ، ص:١٧١

(٦) موقع الألوكة، ملخص بحث: تنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع
(http://www.alukah.net/publications_competitions/0/55043/)

وإماطة الأذىٰ عن الطريق، وتلبية مقتضيات عملك، ومسؤوليتك، ويتلخص في بذل كل جهد في إيصال النفع إلىٰ الناس وإصلاح أمورهم.

ونجد في القرآن الكريم والسنة النبوية بياناً واضحاً لاستشعار المسؤولية الاجتماعية، وإرشاداً للمساهمة الإيجابية، والقيام بالدور المفوض إلىٰ كل فرد لتطوير المجتمع، ونفع الآخرين، وهذه التوجيهات التشريعية تقوي روح التضحية، والإيثار في المجتمع، وإن عدم الاستشعار بالمسؤولية الاجتماعية، وتقديم المصالح الفردية تسبب كثيراً من المشاكل الاجتماعية كالفساد العام، وعدم المساواة، وضعف التنمية.

المبحث الثاني: المسؤولية الاجتماعية في ضوء السيرة

إن أداء المسؤولية الاجتماعية في الإسلام مطلوب شرعي وخلق إسلامي، دعا الإسلام إليه قبل كل الأفكار، والنظم المعاصرة، ويجب علىٰ المسلمين القيام بهذه المسؤولية تلبية لأمر الله عز وجل، ولأمر رسولهﷺ قبل أن يكون اتباعاً للغير، أو وفاءً لاتفاق عالمي، أو تلبية لدعوات من قوانين وضعية.

ومن الأمور التي يجب الاهتمام بها أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام خاضعة للتشريع الإسلامي ومنتقاة منه، وليس الهدف من المسؤولية الاجتماعية مسايرة الواقع الاجتماعي المنحرف، أو مواكبة الانحرافات المنافية للشرع الإسلامي؛ بل من أبرز أهداف، ومقتضيات المسؤولية الاجتماعية تهيئة الحياة الاجتماعية الآمنة في ظل الشريعة السمحة، وإزالة جميع العوائق، والانحرافات القائمة في سبيلها، ونرىٰ القرآن الكريم يذمّ أولئك الذين ينحرفون عن جادة الحق، ولا يسعون التوصل إلىٰ الحق؛ بل يبنون أسس مسؤوليتهم الاجتماعية علىٰ تقليد أعمىٰ لآباءهم الضالين.

يقول الله عزوجل في كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[١].

قال ابن جرير الطبري[٢] في تفسير هذه الآية: "يقول تعالىٰ ذكره لهؤلاء الكفار فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم، فتتركون ما يأمركم به ربكم، وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئاً، ولا هم مصيبون حقاً، ولا مدركون رشداً؟ وإنما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه، فأما الجاهل فلا يتبعه إلا من لا عقل له، ولا تمييز[٣]".

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٤

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب المعروف بالإمام أبو جعفر الطبري، ولد سنة ٢٢٤ هـ، في طبرستان، وهو إمام من أئمة المسلمين، مؤرخ، وفقيه، وعالم جليل يعتبر من أكبر الأئمة في التأليف والتصنيف، ومن أهم كتبه تأويل آيات القرآن تفسير الطبري، (موقع موضوع: http://mawdoo3.com)

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعرفة بيروت،١٩٨٠م، ٧٩/٢

إن الاستشعار بالمسؤولية الاجتماعية إحدى جوانب التربية الخلقية للمسلم فلا تنفصل المسؤولية الاجتماعية عن تربية خلقية للمسلم؛بل تتكامل معها حيث إنها جزء من التربية العامة للفرد المسلم، وإبراز جميع جوانب شخصيته الانفعالية، والمعرفية، والاجتماعية.

وإن السنة النبوية أوضحت المسؤولية الاجتماعية؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(١).

ولقد اعترف الإسلام بالشعور المشترك بين أفراد المجتمع امتثالاً لقول رسوله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٢). وصوّر التماسك المجتمعي بقوله: «الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»(٣).

وتتبين أهمية هذه المسؤولية الاجتماعية خلال السنة النبوية من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: »لن تَزُول قدما عبد يَوْم الْقِيَامَة حَتَّى يسْأَل عَن أَربع خِصَال عَن عمره فِيمَا أفناه وَعَن شبابه فِيمَا أبلاه وَعَن مَاله من أَيْن اكْتَسبهُ وَفِيمَا أنفقهُ وَعَن علمه مَاذَا عمل فِيهِ» (٤).

إن من أهداف المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية تعزيز أسس الامتثال لأوامر الله ورسوله، واتباع الشريعة الإسلامية السمحة، وإصلاح النفس، والضمير الذي يرشد سلوك الإنسان في مختلف جوانب حياته الفردية والاجتماعية، ومن الوسائل التي تستخدمها السنة النبوية للوصول إلى هذه الأهداف السامية الدعوة بالحكمة، والأسوة الصالحة، والموعظة الحسنة، والسعي لتحقيق المصالح الاجتماعية، وتعزيز أسس التناصح والتضامن، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٥).

وقدّم النبي ﷺ أسوة عملية لأمته بأداء المسؤولية الاجتماعية فوصفت خديجة رضي الله عنها النبي ﷺ كفرد

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث: ٨٩٣، موسوعة الحديث الشريف، دارالسلام، الرياض، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٠م، ص: ٧٠

(٢) مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث: ٢٥٨٦، موسوعة الحديث الشريف، دارالسلام، الرياض، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٠م، ص: ١١٣٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، رقم الحديث: ٢٤٤٦، ص: ١٩٢. وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث: ٢٥٨٥، ص: ١١٣٠

(٤) المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، رقم الحديث: ١٥٦٤، دار ابن كثير دمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ

(٥) سورة المائدة، الآية: ٢

فعّال يرعى مجتمعه ويقدّم إليه النفع حيث قالت له: «إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"»[١]. وإن ابن حجر يقول في توضيح هذا الحديث : "إن خديجة وصفته بأصول مكارم الأخلاق لأن الإحسان إما إلى الأقارب، أو إلى الأجانب، وإما بالبدن، أو بالمال، وإما على من يستقل بأمره، أو من لايستقل، وذلك كله مجموع فيما وصفته به"[٢].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[٣].

وكان علي القاري يشرح الحديث قائلاً: "(كربة) تعني أي حزن، وعناء، وشدة ولو حقيرة و(في عون أخيه) بمعنى في قضاء حاجته، والحديث يشير إلى فضيلة عون المسلم على أموره، والمكافأة عليها بجنسها من العناية الإلهية، سواء كان بقلبه، أو بدنه، أو بهما لدفع المضار أو جلب المسار"[٤].

وفي حديث آخر: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٥].

وقال المناوي: "فينبغي لمن عزم على معاونة أخيه في قضاء حاجته أن لا يجبن عن إنفاذ قوله، وصدعه بالحق إيماناً بأنه تعالى في عونه"[٦].

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ أكثرنا ظلاً من استظل بكسائه، وأما الصائمون فلم يعملوا شيئاً، وأما المفطرون فبعثوا الركاب، وخدموا الناس، وتحملوا المشاق فقال النبي ﷺ:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، رقم الحديث: ٣، ص:١

(٢) العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، ، ١/٢٤- ٢٥

(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم الحديث:٢٦٩٩، ص:١١٤٧

(٤) علي القاري بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ١/٢٨٦

(٥) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولايسلمه، رقم الحديث:٢٤٤٢، ص:١٩٢؛ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث: ٢٥٨٠، ص:١١٢٩

(٦) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى:١٣٥٦هـ، ٦/٢٠٥

«ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ» [١]. قال العيني[٢] في عمدة القاري: "ذهب المفطرون بالأجر الأكمل الوافر؛ لأن نفع صوم الصائمين قاصر على أنفسهم، وليس المراد نقص أجرهم؛ بل المراد أن المفطرين حصل لهم أجر عملهم، ومثل أجر الصُوّام لتعاطيهم أشغالهم وأشغال الصوام. وأن أجر الخدمة في الغزو أعظم من أجر الصيام لما فيه من النفع الكثير للآخرين"[٣].

وعن النبي ﷺ أنه قال: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ"» [٤]. قال القسطلاني: الملهوف شامل للمظلوم والعاجز[٥].

"ونستعرض شخصيات بعض الصحابة الكرام والتابعين ليسلط الضوء على استشعار المسؤولية الاجتماعية لديهم، كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه يحلب للحيّ أغنامهم، فلما بُويع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تُحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبوبكر رضي الله عنه فقال: بلى لعمري لأحلبنّها لكم، وإني لأرجو أن لايغيّرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم"[٦].

وكان عمر رضي الله عنه "يتعاهد الأرامل فيسقي لهن الماء بالليل، ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل إليها فإذا هي عجوز عمياء مقعدة فسألها ما يصنع هذا الرجل عندكِ. قالت: هذا له منذ كذا وكذا يتعاهدنا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع"؟[٧]

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو، رقم الحديث:٢٨٨٨، ص:٢٣٢

(٢) هو أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي، بدر الدين العيني، (١٣٦١-١٤٥١م) مؤرخ كبير ومن كبار المحدثين، ومن كتبه المشهورة عمدة القاري في شرح البخاري. (http://shamela.ws/index.php/author/71)

(٣) العيني، بدر الدين، أبو محمد محمود بن أحمد ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٧٤/١٤

(٤) صحيح البخاري، كتاب الزكاة باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، رقم الحديث: ١٤٤٥، ص:١١٣

(٥) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة:١٣٢٣هـ، ٣٨/٣

(٦) الكاندهلوي، محمد يوسف، حياة الصحابة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى:١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٣٧٩/٢

(٧) الأصبهاني، أبونعيم، أحمد بن عبدالله بن أحمد، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ، ٤٧/١

المبحث الثالث: نماذج من غرس المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب في ضوء السيرة النبوية:

لقد قدم النبي ﷺ نماذج رائعة لتعامله مع عامة الناس، وخاصة مع الشباب قبل بعثته وبعدها، والذي جعله محبباً لدى الناس يألفون إليه، وكان يثق في شباب أصحابه، ويجعلهم أمناء على أمور خاصة، وقد كان شباب الصحابة يستشعرون بهذه المسؤولية. وفيما يلي بيان موجز لأبرز المجالات التي غرس فيها النبي ﷺ المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب:

(١) المسؤولية الجهادية

الشباب هم أول من آمن وناصر رسول الله ﷺ، وكان منهم العشرة المشهود لهم بالجنة، فأبوبكر الصديق، وعثمان كانا دون الأربعين حين آمنا برسول الله ﷺ، وأمّا عمر، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم فكانا في نحو الثلاثين، وأمّا علي رضي الله عنه فلم يتجاوز العاشرة من عمره، وأبو عبيدة بن الجراح في قرابة العشرين من عمره، وكان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد رضي الله عنهم أقل من العشرين من أعمارهم، وكان عمر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سبع عشرة سنة لما أسلم، وكان ابن مسعود شابًا لم يتجاوز العشرين يوم أسلم، رضي الله عنهم أجمعين.

وإن المسؤولية الجهادية ظهرت في شخصية علي كرم الله وجهه في موقفه في نصرة رسول الله ﷺ عند الهجرة النبوية وفدائه له بنفسه[١].

وتظهر المسؤولية الجهادية لدى الشباب فيما روى البخاري عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: "إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذْ الْتَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ يَا عَمِّ أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ فَقُلْتُ يَا ابْنَ أَخِي وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ فَقَالَ لِي الْآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ قَالَ فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ فَشَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ"[٢].

ومن نماذج ذلك ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: "رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل عرضنا على رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يستتر، فسألته عن سبب ذلك فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ صغيراً ويردني، وأنا أحب لقاء العدو وأرجو الشهادة في سبيل الله، قال: فاستصغره رسول الله ﷺ فرده فقال: «ارْجِعْ»، فبكى عمير، فأذن له رسول الله ﷺ، قال سعد: فكنت أعقد له

(١) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، دار المنار، مصر، الطبعة الثانية:١٤١٣هـ، ٩١/٢

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (دون عنوان)، رقم الحديث: ٣٩٨٨، ص:٣٢٥

حمائل سيفه من صغره، واستشهد في بدر وكان عمره ست عشرة سنة، وقتله عمرو بن عبد ود"(١).

وفي غزوة أحد لما عرض أصحاب رسول الله ﷺ عليه، ردّ سمرة بن جندب ﷺ ممن ردّه لصغره وأذن لرافع بن خديج، وكان سمرة بن جندب ﷺ يرى نفسه أقوى من رافع واستشفع له ربيبه مري بن سنان: فقال النبي ﷺ لرافع، وسمرة: «تصارعا، فصرع سمرة رافعاً»، فأجازه رسول الله فشهدها مع المسلمين(٢).

ومما يدل على غرس المسؤولية الجهادية لدى الشباب ما رواه البخاري عن عبدالله بن عمر ﷺ، قال: جعل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة أميراً للجيش في غزوة مؤتة، فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»(٣)، فاختار النبي ﷺ لقيادة أول معركة بين المسلمين والرومان ثلاثة من شبّان الصحابة، فمنحهم الثقة، وسلّمهم قيادة جيش مؤتة.

ولقد أثمرت توجيهاته ﷺ جيلاً مؤمناً محباً لله ولرسوله ﷺ، ولقد شهد بذلك المصطفى ﷺ يوم خيبر حينما قال: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ» (٤).

(٢) مسؤولية الدعوة

إن من أهم الأسس في بناء الشخصية القوية الناجحة، الثقة بالنفس، والمتتبع لسيرة الرسول ﷺ يجد أنه قام بصياغة ثقة الشباب بأنفسهم، فقد وجّه كثيراً من المسؤوليات والمهام إلى الشباب مما زاد الثقة بأنفسهم وتقوية إرادتهم؛ والأمثلة على ذلك كثيرة، نكتفي بذكر بعضها:

١) كان مصعب بن عمير ﷺ أول مبلغ أرسله النبي ﷺ لنشر دعوة الإسلام في المدينة المنورة ، وكان حينئذٍ شاباً يافعاً ، وقد نجح مصعب مع حداثة سنه إقناع كثير من الناس بالمدينة المنورة، وعمل جاداً مخلصاً للتأثير في نفوس الناس، وإقناعهم برسالة الإسلام الخالدة(٥).

٢) بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى بلاد نائية بمسؤولية عظيمة، وأرسل معاذاً ﷺ إلى اليمن، وكان معاذ ﷺ شاباً صغيراً، وأرسله إلى قومٍ ليسوا على دينه، وشرعه، وطريقه، ويقول له: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا

---

(١) العسقلاني، ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، ٦٠٣/٤

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٦١/٢

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتةمن أرض شام، رقم الحديث: ٤٢٦١، ص:٣٤٩

(٤) نفس المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، رقم الحديث: ٣٧٠٢، ص:٣٠٣

(٥) السيرة النبوية لابن هشام، ٤٣٥/١- ٤٣٨

أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»(١).

٣) بعث رسول الله ﷺ رفاعة بن زيد الجذامي ﷺ إلى قومه، وكتب له كتاباً: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، لِرِفَاعَةِ بْنِ زَيْدٍ. إِنِّي بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فَفِي حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ، وَمَنْ أَدْبَرَ فَلَهُ أَمَانُ شَهْرَيْنِ» فلما أتى رفاعة قومه استجابوا له، وقبلوا الإسلام، وهاجروا إلى المدينة(٢).

٤) وبعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعري ﷺ داعياً ومعلماً ممن وجّههم إلى اليمن دعاة ومعلمين، فروى البخاري عن أبي بردة ﷺ أنه قال: بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال: وبعثهما على ناقة مخلاف، ثم قال: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا»(٣).

٥) ومن المسؤوليات الاجتماعية نشر العلم بين الناس، وقد خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على جماعات من المسلمين خيراً ثم قال: «ما بالُ أقوامٍ لا يُفَقِّهون جِيرانَهم، ولا يُعلِّمونَهم، ولا يَعظونَهم، ولا يأمرونَهم، ولا يَنهَونَهم؟! وما بال أَقوام لا يتعلَّمونَ من جِيرانهم، ولا يَتَفَقَّهون! ولا يَتَّعظون؟! واللهِ لَيُعلِّمُن قومٌ جِيرانَهم، ويفقِّهونهم، وَيعظونَهم، ويأمرونَهم، ويَنْهَوْنَهم، ولَيَتَعَلَّمَنَّ قومٌ من جيرانِهم، وَيتفقَّهون، ويَتَّعِظون، أو لأعاجلَنَّهم العقوبة». ثم نزل. فقال قومٌ: مَنْ ترونَه عنى بهؤلاء؟ قال: الأشعريين، هم قوم فقهاء، ولهم جيران جُفاةٌ من أهلِ المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين، فأتوْا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! ذكرتَ قوماً بخير، وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال: «لَيُعلِّمُنَّ قومٌ جيرانَهُمْ ولَيَعِظُنَّهم، وليأمُرُنَّهم، ولَيَنهوُنَّهم، ولَيَتَعَلَّمَنَّ قوم من جيرانِهِم ويتَّعظون ويَتفقَّهون، أو لأعاجلنَّهم العقوبة في الدنيا». فقالوا: يا رسول الله! أَنُفَطِّنُ غيرنَا؟ فأعاد قولَه عليهم، فأعادوا قولهم: أَنُفَطِّنُ غيرنَا؟ فقال ذلك أيضاً. فقالوا: أمهِلنا سنة، فأمهلهم سنةً، ليُفَقِّهونَهم، ويُعلمُونَهم، ويَعظونَهم(٤).

٦) ومن ذلك اختياره ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم الذي كان عمره حينئذ قريباً من عشرين سنة لتكون موطناً لاجتماعه بأصحابه، ولقائه بهم ليختفوا عن قريش، وكيدها، وتآمرها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم الحديث:١٤٩٦، ص:١١٨

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، ٥٩٦/٤

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ يسروا ولاتعسروا، رقم الحديث: ٦١٢٤، ص:٥١٦

(٤) الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، رقم الحديث:٩٧، ٢٤/١

(٣) مسؤولية تعلم اللغات

ومن جميع البلدان والأنحاء تأتي الوفود إلى رسول الله ﷺ، وكان لغتهم لغة أجنبية وكان الرسول ﷺ في حاجة إلى من يقوم بترجمة هذه اللغات ويكون في موضع وثوقه به، فكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقوم بهذه المهمة، وهذا ما حدث به زيد عن نفسه؛ فعن خارجة بن زيد، أن أباه زيداً، أخبره: أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة، قال زيد: ذهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ، وقال: « يَا زَيْدُ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي» قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب[١].

وفي العقد الفريد: "وكان زيد بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي؛ وقيل إنه تعلم بالفارسية من رسول كسرى، وبالرومية من حاجب النبي ﷺ، وبالحبشية من خادم النبي ﷺ، وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام"[٢].

وكان زيد بن ثابت من كُتّاب النبي ﷺ، وأمنائه على الوحي، "وكان شاباً ذكياً ثقفاً جمع القرآن على عهد الرسول الله ﷺ، وأثمر هذا التكليف أن أصبح الأمين على جمع المصحف وكتابته في صحف لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم تولى كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه الذي بعث به عثمان نسخاً إلى الأمصار"[٣].

(٤) مسؤولية الإحصاء الاجتماعي

كان رسول الله ﷺ حريصاً على معرفة مزايا المجتمع الإسلامي، والتعرف على ميوله، ووضع الناس الاجتماعي فلذا أمر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بإحصاء المسلمين فقد قال رضي الله عنه: كنا مع الرسول ﷺ فقال: «أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ»، قلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا، ونحن ما بين الست مئة إلى السبع مئة؟! قال: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا»، قال: فابتلينا، حتى جعل الرجل منا ما يصلي إلا سراً.[٤]

وللبخاري في رواية أخرى : قال رسول الله ﷺ: «اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالْإِسْلَامِ مِنَ النَّاسِ» فكتبنا له ألفا وخمس مائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمس مائة[٥]، وسبب تكليف الرسول ﷺ حذيفة رضي الله عنه

(١) الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، باب ماجاء في تعليم السريانية، رقم الحديث: ٢٧١٥، موسوعة الحديث الشريف، دارالسلام، الرياض، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٠م ص:١٩٢٥، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ، ٢٤٤/٤

(٣) عبدالله بن خلفان بن عبدالله آل عايش، الدكتور، منهجية السنة النبوية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب، منتديات ستار تايمز، (http://www.startimes.com/f.aspx?t=34225902)

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جواز الاستسرار بالإيمان للخائف، رقم الحديث: ١٤٩، ص:٧٠٢

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب كتابة الإمام الناس رقم الحديث: ٣٠٦٠، ص:٢٤٦

بهذه المهمة إجادته الكتابة، واختصاصه بمعرفة أهل النفاق. "وكان حذيفة صاحب سر رسول الله في المنافقين لا يعلمه أحد غيره"(١).

(٥) المسؤولية القيادية

وتبرز عناية الرسول ﷺ بتعزيز المسؤولية القيادية في الشباب في تربيته لأسامة بن زيد رضي الله عنه الذي حظي بالرعاية النبوية بهذا الصدد، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة وأسامة بن زيد، وبلال، وعثمان بن أبي طلحة الحجبيّ، فأغلقها عليه، ومكث فيها، فسألت بلالاً حين خرج: ما صنع النبي ﷺ؟ قال: جعل عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى(٢).

وفي موقف آخر مشهود كيوم عرفة أردف رسول الله ﷺ أسامة بن زيد خلفه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: وقف رسول الله ﷺ بعرفة، فقال: «هَذَا الْمَوْقِفُ وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ» وأفاض حين غابت الشمس، ثم أردف أسامة(٣).

ولعل السبب في هذه الرعاية النبوية بأسامة بن زيد شوقه لبذل النفس والمال في سبيل الله، "فإنه حاول الجهاد مبكراً شوقاً إلى الدفاع عن الإسلام، وصدّ عدوان المعتدين من مشركي قريش والعرب؛ ففي غزوتي أُحد والخندق عرض نفسه على رسول الله للجهاد فرده لصغر سنه، وقد شارك رضي الله عنه في غزوة مؤتة تحت قيادة أبيه والذي استشهد في هذه المعركة، ثم شهد فتح مكة ومعركة حنين، ولقد كان من النفر القليل الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ في أول المعركة، وبهذا الثبات العظيم له، ولثلة من الصحابة كان النصر العظيم"(٤).

وكان النبي ﷺ يختار الأكفاء من الشباب للقيام على أساس الكفاءة، والقدرة على إنجاز ما يطلب منهم دون النظر إلى أعمارهم، فلذا نرى النبي ﷺ يدافع عن اختياره لأسامة بن زيد للإمارة؛ ففي البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بعث رسول الله ﷺ بعثا، فأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمرته، فقام رسول الله ﷺ، وقال «إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كنتم تطعنون في إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قبل، وَأَيْمُ اللَّهِ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عمار وحذيفة، رقم الحديث: ٣٧٤٢- ٣٧٤٣، ص:٣٠٥

(٢) نفس المصدر السابق، أبواب سترة المصلي، باب الصلاة بين السواري في غير جماعة، رقم الحديث:٥٠٥، ص:٤٢

(٣) ابن حنبل، أحمد بن محمد، أبو عبد الله، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، رقم الحديث: ٥٥٥

(٤) السيرة النبوية لابن هشام، ٤٣٧/٢

إن كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ أبوه لمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَه»[١].

وهكذا رأينا رسول الله ﷺ "يهتم بالشباب، ويُعدهم للأمور العظيمة، ويقدمهم على الأشياخ؛ لأنهم مستقبل الإسلام، ولا بد أن يأخذوا هذه الأمور بالتجربة والقيادة، وأن يمارسوها في أرض الواقع؛ لأنهم أكثر جرأة على التغيير، والتضحية للوصول إلى الغايات العظيمة"[٢]؛ فبعد فتح مكة بزمن قليل لجأ رسول الله ﷺ للعودة من مكة، والتقدم إلى بعض ساحات القتال الأخرى، فكان لزاماً أن يعين قائداً بمكة يدير شؤونها، وحينئذ وقع نظر خياره على شاب قارب الواحد والعشرين من عمره، وهو عتاب بن أسيد فأمّره على أهل مكة يصلي بهم جماعة، وعيّن معاذ بن جبل الشاب الآخر وزيراً له، ومعيناً.[٣]

ومن نماذج ذلك أن رسول الله ﷺ قال لبني سلمة: «مَن سَيدُكُم يَا بَني سَلَمَةَ؟» قالوا: الجد بن قيس على أنا نبخّله. فقال رسول الله ﷺ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ، بَلْ سَيِّدُكُمْ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُور».[٤]

الخاتمة:

وفيها ذكر لأهم النتائج وأهم التوصيات والاقتراحات:

فأولاً : أهم نتائج البحث:

١- إن الشباب في كلِّ عصر و بلد عماد أُمة الإسلام، وأساس تقدمها، وضمان حضارتها، ورافع ألويتها ورأياتها، وقائدُ مَسيرها إلى العز والنصر.
٢- لقد غرس رسول الله ﷺ المسؤولية الاجتماعية في الجيل الأول من هذه الأمة بالتربية والتزكية.
٣- المسؤولية الاجتماعية التزام الفرد بماعليه من حقوق ومسؤوليات تجاه المجتمع الذي يعيش فيه.
٤- تعدّ المسؤولية الاجتماعية من أهم قواعد الحياة المجتمعية، فتضمن للأمة سبل التقدم الفردي والاجتماعي.
٥- يرشد الإسلام المجتمع المسلم إلى الاعتناء بالآخرين، وتحملين المسؤولية، وتقديم المصالح الاجتماعية.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ رقم الحديث: ٣٧٣٠، ص:٣٠٤

(٢) عبدالله بن خلفان بن عبدالله آل عايش، منهجية السنة النبوية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب، منتديات ستار تايمز

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، ١٥٣/٤

(٤) الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، رقم الحديث: ١٤٧٤٧، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة،١٩٩٤م، ٣١٥/٩؛ ابن كثير، محمد بن إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي﴾ التوبة: ٤٩

٦- القيام بالمسؤولية الاجتماعية ضرورة حياتية وفريضة شرعية .

٧- سبق الإسلام الأفكار، والنظم المعاصرة في بيان مفهوم المسؤولية، وتعزيزها في نفوس البشر.

٨- من أبرز أهداف ومقتضيات المسؤولية الاجتماعية تهيئة الحياة الاجتماعية الآمنة في ظل الشريعة السمحة، وإزالة جميع العوائق، والانحرافات القائمة في سبيلها

٩- من أبرز المجالات التي غرس فيها النبي ﷺ المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب: المسؤولية الجهادية، ومسؤولية الدعوة، ومسؤولية تعلم اللغات، ومسؤولية الإحصار الاجتماعي، والمسؤولية القيادية.

١٠- القيام بالمسؤولية الاجتماعية يضمن للأمة الإسلامية الخروج من الأزمات، والانتصار، وإعمار الأرض.

١١- قيام الفرد، والأسرة، والمجتمع بالمسؤولية يخفف من مسؤوليات العلماء الكبيرة.

ثانياً: أهم التوصيات والاقتراحات:

١- دراسة متخصصة بموضوع المسؤولية الاجتماعية.

٢- معرفة المسؤوليات الاجتماعية، وتوزيعها على أفراد المجتمع.

٣- تربية الشباب تربية صالحة قائمة على أسس وقواعد إسلامية.

٤- بيان أهمية السنة النبوية في تحقيق السعادة البشرية والمسؤولية الاجتماعية.

٥- اتخاذ كافة الوسائل، والأسباب في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى جميع أفراد المجتمع.